*Journal of Language Studies* Vol.8, No.8, 2024, Pages (43-75)
DOI: https://doi.org/ 10.25130/Lang.8.8.4

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

# The Conversational Implicature of the allusive speech in Surat Al-Ahzab

**Assist. Prof. Fakhriya Ghareeb Qadir***
**Salahaddin University**
akhriy.qadir@su.edu.krd

**&**
**Dildar Ali Othman**
**Salahaddin University**
dildar.othman@su.edu.krd

**Received:**12\6\2024, **Accepted:** 28\7\2024, **Online Published: 31 /8/2024**

## Abstract

This study, entitled ( The Conversational Implicature of the allusive speech in Surat Al-Ahzab), seeks to shed light on the effectiveness of the theory of Conversational Impliment and prove its worth in analyzing discourse, by deducing a set of rhetorical structures contained in Surat Al-Ahzab.

The study as a whole consists of a light introduction and a theoretical introduction. It specifies the definitional, foundational and foundational framework of the theory of conversational obligation, and two sections concerned with the procedural and applied

* **Corresponding Author**: Fakhriya Ghareeb**, Email**: akhriy.qadir@su.edu.krd
**Affiliation**: Salahaddin University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

aspects, and at the end of its journey it reaches a set of conclusions proven at its conclusion.

**Keywords**: pragmatic meaning, conversational, discourse, allusion, Surah Al-Ahz

# الاستلزام التّخاطَبي للخطاب التلميحي في سورة الأحزاب

**أ.م.د. فخرية غريب قادر**
**جامعة صلاح الدين- كلية اللغات**
**قسم اللغة العربية**

**دلدار علي عثمان**
**جامعة صلاح الدين- كلية اللغات**
**قسم اللغة العربية**

**الـمستخلص**

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ ( الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي في سورة الأحزاب ) إلى إلقاء الضوء على فاعلية نظرية الاستلزام التخاطبي وإثبات جدارته في تحليل الخطاب، وذلك من خلال استنطاق مجموعة من البنى الخطابية الواردة في سورة الأحزاب ، والدراسة في مجملها مكوّنة من مقدمة فاتحة ومهاد تنظيري محدد للإطار التعريفي والتأسيسي والارتكازيّ لنظرية الاستلزام التخاطبي ، ومبحثين معنيين بالجانب الإجرائي والتطبيقي، وتصل في نهاية رحلتها إلى مجموعة من الاستنتاجات مثبتة في خاتمتها .

**الكلمات الدالة:** الاستلزام ، التّخاطَب ، الخطاب ، التلميح ، سورة الأحزاب

## المقدمة :

تنماز التداولية بوصفها – تيارًا لسانياً راصداً اللغةَ في ضوء استعمالها وتداولها– بسعيها الرامي إلى وضع الضوابط المتبينة التي تضمن التواصل السليم بين المتخاطبين ، كما أنها تضع المنهجية المثلى لإنتاج الخطاب، وللربط بينه وبين مقاماته وسياقاته، وتبين الطريقة الصائبة للوصول إلى مقاصده ودلالاته، وهي في كل ذلك تستمدُّ مقوماتها من مجموعة مصادر ومفاهيم عن الحقول المعرفية ، مثل: مفهوم الفلسفة التحليلية ونظرية الأفعال الكلامية لسيرل، ونظرية المحادثة التي

انبثقت من فلسفة (بول غرايس **Paul Grice**)، وهي تتضمن مجموعة من المبادئ أبرزها :الاستلزام التخاطبي الذي غدا اتجاهاً له أصوله ومبادئه وطريقته في التحليل والوصول إلى المقاصد المكنونة في الخطاب (صحراوي ،2005م : 17).

ونظرًا لفاعلية هذا الاتجاه في الدرس التداولي، فقد اتخذتها دراستنا هذه لها مدارا ، ومن سورة الأحزاب مجالا للتطبيق، وذلك من خلال الانطلاق منه لاستنتطاق بنية الخطابات القرآنية التلميحية الواردة في سورة الأحزاب المباركة ، واعتمدت الدراسة في سعيها ولتحقيق غايتها منهجا وصفيا تحليلياً، من خلال الارتكان إلى خطة قائمة على مقدمة ومهاد تنظيري محدد للإطار التعريفي للاستلزام التخاطبي نشأة وفضاء ومفهوماً مرتكزا ومبحثين رئيسين . يعنى مبحثها الأول المعنون ب (مظاهر الخروج عن مبدأ التعاون وكيفية حدوث الاستلزام التخاطبي) بالحديث عن كيفية حدوث الاستلزام التخاطبي تنظيرا وتطبيقاً ، أما مبحثها الثاني المعنون ب ( الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي في سورة الأحزاب ) فمخصص لرصد الاستلزامات التخاطبية والمعاني القصدية الملمح إليها في سورة الأحزاب ، متخذة من الفنون البيانية لها منطلقاً ومجالا . وتنهي الدراسة مشوارها بخاتمة مودع فيها أهمّ استنتاجاتها ، ومسرد بأسماء مصادرها ومراجعها.

**الهدف من الدراسة والمنهج المتبع** : تهدف هذه الدراسة إلى توظيف أحد معطيات النهج التداولي في سبيل إبرزا جمالية الخطاب القرآني في سورة الأحزاب، وإلقاء الضوء على مقاصده الضمنية ومايستلزمه من قيم ودلالات في ضوء السياق، ومؤشراته. فضلا عن بيان فاعلية هذا الاتجاه في تحليل الخطاب وإثبات صلاحيته فيه، أما المنهج المتبع في التناول والمعالجة فهو المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد الخطاب وتحليله في ضوء النهج التداولي.

**الدراسات السابقة:** أجريت الكثير من الدراسات التنظيرية والإجرائية التطبيقية حول الاستلزام التخاطبي في الخطاب بصورة عامة وفي الخطاب القرآني والخطاب الشعري والخطاب النثري خاصة ، فقد استعان به الباحثون للجمع بين الجديد والتليد ، ومواكبة الجدة والمعاصرة، كما أنهم اتخذوه منه منطلقا للبحث عن المقاصد الضمنية للخطاب ، ومن أبرز تلك الدراسات :

- أطروحة دكتوراه بعنوان: (المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية – ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا)، المقدمة من قبل ( ليلى كادة) إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة الحاج خضر – باتنة، بإشراف : (أ.د: بلقاسم دفة) سنة 2012م.

- وأطروحة دكتوراه لمجدي حسيني عبد الجواد الهنداوي بعنوان: (الاستلزام الحواري في كتاب سيبويه)، وبإشراف: (أ.د: شريف إبراهيم الجمل) و(أ.د: صبحي إبراهيم الفقي) مقدمة إلى جامعة طنطا/ كلية التربية– قسم اللغة العربية وآدابها.
- وأطروحة دكتوراه بعنوان: (المقولات الاستلزامية وآليات تأويلها في فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لنذير ضبعي، بإشراف: (الأستاذة: نعيمة سعدية)، مقدّمة إلى قسم الآداب واللغة العربية في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر بسكرة، في سنة: (2019).
- ورسالة ماجستير: مقدّمة من قبل: (زهوة عشور بعنوان) بعنوان: (الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني – مقاربة غرايسية) إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات في جامعة مولود معمري –تيزي وزو– في الجزائر، سنة: (2014).
- ورسالة ماجستير بعنوان: (الاستلزام التخاطبي ودلالته في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع) للطالبة: (سمية ربوح) المقدمة إلى قسم الآداب واللغة العربية في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر – بسكرة، سنة: (2015).
- وبحث جامعي لحجر نورما وحيدة بعنوان: الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية) مقدّم إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، سنة (2010).
- وبحث منشور لتومي عيسى بعنوان ( الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني – مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة ) منشور في مجلة إشكالات اللغة والأدب ، المركز الجامعي لتامنغست –الجزائر ، المجلد: 8، العدد:1، سنة ( 2019).

ومن المؤكّد أنه توجد دراسات أخرى لا يتسع المجال لذكرها ، وأخرى لم تصلنا ولم ينمِ إلى علمنا إجراؤها، وقد أسهم الاطلاع على هذه الدراسات المذكورة في توسيع الأفق، وتكوين الفكرة، وتحديد الهدف، فكانت ذات فائدة عظيمة ، وما يميّز دراستنا هذه أنّ لها منهجاً مستقلا، وطريقةً خاصةً بها في التناول والمعالجة والتطبيق؛ فضلاً عن أنّ نطاق الدراسة ومجالها التطبيقي مختلف، فبحسب علمنا لم تُجرَ دراسة مماثلة متناولة للاستلزام التخاطبي في سورة الأحزاب.

**المهاد التنظيري : الاستلزام التخاطبي : النشأة والفضاء والمفهوم**

تبلور هذا الاتجاه في الدراسات الحديثة لدى الغربيين على يد (بول غرايس– Herbert Paule Grice)(1913–1988) وهو من الفلاسفة المتخصصين في دراسات اللغة الطبيعية في جامعة أُكسفورد، فبدأ بملاحظة أسئلة مطروحة بين الناس في حواراتهم (ماذا يقصد بذلك) أو (ما

معنى هذا الكلام) أو (ما المفهوم من كلامه كذا)، فبيّن ذلك بأنَّ الناس (قد يقولون ما يقصدون)، و(قد يقصدون أكثر مما يقولون)، و(قد يقصدون عكس ما يقولون)، ندرك من خلال هذه التساؤلات والملاحظات أنّ هناك فجوة بين القول والقصد في تخاطب الناس في الكلام، والأسئلة التي تطرح نفسها هي: ما سبب هذه الفجوة؟ وما الاقتضاء إلى تجاوز معنى القول بالقصد؟ وما الداعي إلى استعمال ذلك الأسلوب في اللغة؟ فحاول إيجاد أجوبة كافية عن طريق توضيح ما يُلزِم وجود هذه الظاهرة في اللغة في إطار بحث دقيق وشامل لهذه الظاهرة. ( نحلة، 2002م : 33)

لقد ميَّز (غرايس) بين معنى القول الذي هو المعنى الدلالي المعجمي مترتباً في سياق نحوي، وبين القصد الذي يريده المتكلم ، وهو المعنى التداولي الذي يستلزمه الحوار والسياق بين المتكلم والمستمع، ولهذا المعنى التداولي قوة إنجازية للفعل المؤدَّى من تأثير هذا الخطاب من المرسل نطقاً أو إشارة أو كتابة وينتج من هذا الإنجاز فعل صريح أو غير صريح ضمنياً.( بوخشنة، د.ت: 38) فبدأ ظهور مصطلح الاستلزام التخاطبي انطلاقاً من محاولة غرايس لوضع نحو قائم على أسس تداولية للخطاب، ويؤكد أنّ الشكل الظاهريّ للعبارات فقط لا يستوفي التأويل الدلالي الوافي في اللغات الطبيعية لعملية التخاطب، فاقترح ثلاث قيم أساسية لتوضيح معنى القصد من العبارات لا من الجمل فهو نطاق أوسع وأدلّ على المفهوم، واقتراحاته هي: معنى الجملة التي يلفظ بها المتكلم وعلاقة هذا المعنى بالمستمع. ، والمقام الذي تنجز فيه الجملة ومبدأ التعاون. وهذا الأَمر يقتضي تأويلاً دلالياً آخر ، وهو أنَّ معاني الكثير من الجمل الملفوظة ترتبط بمقاماتها التي أُنْجِز فيها القول، فالمقامات مختلفة، وفي بعض الأحيان تختلف معاني الجملة الواحدة بحسب المقام الذي تقال فيه،فهذا الانتقال يتجاوز الحد من المعنى الصريح إلى غير الصريح الذي من شأنه أن يؤوّل حسب أصولٍ تتعلق بأساسيات عملية التخاطب ومبادئ المتخاطبين، فعملية التخاطب تعني الحوار، وعملية الاستلزام تخاطبيا تعني كيفية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير الصريح المستلزم في التخاطب.(أدراوي،2011م : 19)

الخطاب وأثر السياق في تحديد مقاصده واستلزاماته التخاطبية

إنّ وظيفة اللغة قائمة على أربعة عناصر رئيسة ،هي:

1. المخاطِب: وهو الطرف الأول الذي يبدأ بالخطاب ويتجه كلامه إلى الطرف الثاني لتكوين دائرة الكلام بينهما، وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب من أجل التعبير عن مقاصد معينة بقصد الإفهام أو التأثير والإقناع وتحقيق هدفه في الخطاب، بالاعتماد على استراتيجية خطابية، تبدأ من

مراعاة السياق وتحديد اختيار العلامة اللغوية المناسبة، وتنتهي بتوظيف كفاءته في نقل أفكاره المعينة.

2. المخاطَب: وهو المتلقي أو الطرف الثاني في عملية التخاطب التواصلي بينه وبين الطرف الأول بغرض التفاهم والتأثير المتبادل بينهما.

3.السياق: وهو جُملة من العناصر التي يلزم على الطرفين مراعاتها أثناء تخاطبهما، مثل الزمان والمكان والموقف وكذلك الظروف الاجتماعية والمحيط الثقافي والحالات النفسية والعاطفية والبيئة العامة، فخطاب بعض الأزمنة لا يناسب بعض الأزمنة الأخرى، وكذلك سياق بعض الأمكنة يقتضي خطاباً مناسباً له، وأيضا الموقف والمقام، فلكلّ مقال مقام مناسب له، وما أجمل قول القدماء في ذلك (وما يجب لكل مقام من المقال). (الجاحظ ، 1423هـ ،:129/1)

4.الخطاب: وهو الناتج عن تجمع العناصر الثلاثة السابقة معا، وأبرز ما يستخدم فيه هو اللغة والأدوات الكلامية والأسلوب الذي يتوخاه المرسل في محادثته مع الطرف الثاني في العملية الخطابية الكلامية المتواصلة.( الشهري،2004م : 45–52) والخطاب هو : كلٌ منطوق متوجَّه به إلى المخاطَب ( الشهري،2004: 86) للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه. ، يحمل قصدا وهدفا للمُرسِلِ يريد أن يحققه ويوصله إلى المرسل إليه ألا وهو الفهم.( العربي،2019 : 19).

الإطار التعريفي المحدد لمفهومي الاستلزام التخاطبي والخطاب التلميحي

تعددت التعريفات لمصطلح الاستلزام التخاطبي لدى الدارسين وتوّحدت مقاصدهم طبقا لمفهوم ما أفاده مؤسس هذه النظرية (غرايس) لمعطياتها، فعرّفه عبد الهادي الشهري بأنه: "تعبير المرسل بالمفهوم بدلاً من اقتصاره على التعبير عن المقصود المنطوق ، ومنطوقها هو الذي يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من سماعه الجملة، ومفهومها ما تستعمل هذه العبارة بطريقة غير مباشرة" (الشهري ، 2004م : 429). ويقول د. محمود أحمد نحلة: "بأنه هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال". (نحلة،2002م : 33).

يعرّفه الأدراوي: بأنه آلية من آليات إنتاج الخطاب، تُقدّم تفسيراً صريحاً لمقدرة المتكلم في كيفية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حوارياً مرتبط بمقامه الإنجازي غير منحصر في دلالته الصورية. (أدراوي2011 م : 18– 19)

وهذا يعني أن الاستلزام التخاطبي استراتيجية من استراتيجيات الخطاب التي هي الاستراتيجية التلميحية، وعنصر من عناصر التداولية التي تهتم باللغة عند استعمالها، فالاستلزام هو المعنى

المفهوم للغة عند الاستعمال في ميدان التخاطب، والمعاني المستلزمة تخاطبياً ملمحة بالاستناد إلى المعلومات المشتركة المتعارف عليها بين المتخاطبين بالاتفاق على مفاهيم عامة في الحقول الاجتماعية والثقافية والمعرفية، فتُنجَزُ دلالة إضافية غير الدلالة الأصلية للكلمة أو العبارة في اللغة، وأنّ هذه الدلالة الإضافية لا تنفكّ عن الدلالة الأصلية فهي معروفة بها ومأخوذة منها ومعتمدة عليها في المعنى وتستلزمها في الخطاب. فالخطاب التلميحي: هو استراتيجيةٌ من استراتيجياتِ الخطاب، تُلَمِّحُ بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسّياق، لتنتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المخاطَب (الشهري، 2004 م : 367)، فالخطاب التلميحي قائم على الاستراتيجية التلميحية Off Record: وهي أن يؤدي المتكلم قوله عن طريق التعريض تاركاً للمستمع فرصة تأويل الخطاب واستلزام القصد، ويتخير أحد معانيه المحتملة ، على الرغم من وجود دلالة عامة لهذا الخطاب، وتضمين معنيين: أحدهما عامة، والثاني المقصد في السياق، فسياق الخطاب يحكم على ترجيح المعنى المقصود من الخطاب، كقول القائل: (من الصعب إيجاد الحلول دون معرفة أسباب الخلاف)، فهذا القول له دلالة عامة، ولكنه يلمح إلى معرفة أسباب الخلاف التي يتصورها المتكلم من المستمع لغاية ما، إما لإصلاحٍ، أو لشيء آخر دون أن يطلب منه مباشرة عن معرفة سبب الخلاف. (عبدالرحمن ،1998 م : 244؛ الشهري ،2004: 107).

أصناف المعنى عند بول غرايس:

صنف بول غرايس المعنى إلى صنفين رئيسيين، هما:

أولا. المعنى الصريح أو( الدلالة المنطوقة) (Explicit meaning): ويقصد بالمعنى الصريح المعنى الوضعي الذي يشمل المعاني المعجمية والتركيبية للألفاظ في الخطاب يوحي بمجموعها إلى النسبة الخارجية الموجودة خارج الذهن، ويشترط اللسانيون صحته كما يعرف في اللسانيات التداولية (Its truth condition) لتطابقه بين معنى الجملة الوضعي والنسبة الخارجية لدلالتها، مثال ذلك جملة: (ملكة بريطانيا من أثرى سيدات العالم) نلحظ أنّ هذه الجملة صريحة لا يحتاج المتلقي والمستمع إلى استنباط استدلالات المنطقية والتعمق فى مفاهيمها فهي تعطي دلالة أولية مكونة من المعنى المعجمي لوحداتها و القيمة الدلالية لهذه الوحدات من الناحية التركيبية. (علي ، 2004م: 41)

إذن المعنى الصريح ينقسم على قسمين:

1. الدلالة اللغوية: تتكون الدلالة اللغوية من المعنى المعجمي لمفردات اللغة أو وحدات الخطاب فضلاً عن الدلالة الوضعية لهذه المفردات فتشمل:

أ. المحتوى القضوي (المعنى المعجمي): وهو مكوَّن من مجموع معاني مفردات الجملة التي يرتبط بعضها ببعض في علاقة الإسناد.

ب. المحتوى الإنجازي (المعنى النحوي): وهي الدلالة التي تنجزها الأساليب التركيبية لصيغة الجملة، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، وإلى آخره.(صحراوي ، 2005م: 34)

2. الدلالة المنطقية (Implication): وتشمل نوعين من الدلالة:

أ. دلالة التضمن (Entailment): وهي احتواء دلالة جملة دلالة أخرى ضمنية، ووجود علاقة الخاص والعام بينهما، فمثلاً: كل الكلاب حيوانات ، وليس كلّ الحيوانات كلاب، فإذا قلت (رأيت كلباً) فإنّ هذه الجملة تتضمن دلالتين: الأولى أنك (رأيت كلباً)، وتحمل دلالة ضمنية أخرى ، ألا وهي أنك (رأيت حيواناً)، لأنّ الكلب هو حيوان، أما إذا قلت (رأيت حيواناً) فلا يتضمن أنك (رأيت كلباً) فليس فيه المعنى التضمني كالأول.

ب. دلالة الافتراض (Presupposition): وهذا المعنى المنطقي شبيه بما قبله، وهي علاقة بين الجملتين بحيث تثبت الثانية بثبوت الأولى، ولا العكس، ولزوم الثاني بوجود الأول، ولا تنفي المعنى الافتراضي بنفي معنى الجملة الأولى التي تفترضه من قبل، مثال على ذلك: معنى جملة (توقّفَ علي عن التدخين) إلى جانب دلالتها اللغوية لها دلالة افتراضية بان (عليّ قد دخن من قبل)، فتثبت الأولى الثانية، أما لو أضفت معنى النفي إلى دلالة الجملة الأولى (علي لم يتوقف عن التدخين) فلا ينفي معنى الجملة الأولى الافتراضية. ويدعى بدلالة الاقتضاء؛ لأنّ الأولى تستدعي الثانية، بحيث يكون من التناقض تأكيد الأول وتنكير الثاني. (أرمينكو،1986 م: 52-53)

ثانيا. المعنى غير الصريح (المفهوم) (Inexplicit meaning): وهو المعنى الذي لا تدلّ عليه صيغة الجملة إلا من خلال السياق الذي يحدد معناها ، ويوجه إلى مفهومها بتحريك قوة الاستدلال والإدراك عند المرسل إليه الخطاب، ويقصد به "كل ما تدلّ عليه القولة بصيغتها، ولكنه لا يندرج في النسبة الخارجية التي تشير إليها" ولعل هذا نقطة تميز بينه وبين المعنى المنطوق الصريح وهو على قسمين(علي ، 2004م: 47):

1. دلالة المفهوم العرفي غير التخاطبي (الاستلزام العرفي) (Conventional Implicature)::
وتشمل المعاني الأصيلة التي ترتبط بالجملة ارتباطاً ملازماً غير منفك في مقام معين كدلالة الاقتضاء والالتزام، أما الاستلزام الوضعي، فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من لزوم دلالات لبعض الألفاظ مستلزماً بها ، فلا تنفك عنها باختلاف السياقات والتراكيب في جميع

اللغات الطبيعية، فمثلاً كلمة (but) في اللغة الإنجليزية ونظيرها في العربية (لكن) هي أن المعنى الضمني دائماً لهذه الكلمة هي أنّ ما بعدها يستلزم دائما مخالفة معنى القول الذي يسبقه، فمثلا: My friend is poor, but honest ،ومثله في اللغة العربية: صديقي غنيٌّ لكنه بخيل.

2. دلالة المفهوم التخاطبي غير العرفي (الاستلزام التخاطبي): ( Conversational Implicature): أما الاستلزام التخاطبي ؛ فهو يتغير دائماً بتغير السياقات والتراكيب، فيشير ذلك أنّ من الممكن أن يقول المتكلم شيئاً ويقصد به شيئاً آخر، وفي المقابل أن يسمع المخاطَبُ شيئاً ويفهم شيئاً آخر.( نحلة، 2002: 23-24 ؛ صحراوي ،2005م: 35) .وينتجُ عن ذلك أنه يحدث الاستلزام عند أيّ اختلال في العلاقة المتوافقة بين الدال والمدلول، وهذا الاختلال وفقاً للمعايير التي وضعها (بول غرايس-Paul Grice) (1913-1988) يظهر الاستلزام التخاطبي في الكلام عند اختفاء المعنى التضمني في الحديث من الجانب الكمّيّ أو الكيفيّ أو الملاءمة أو الأسلوبيّ، فعند ذلك يكون الاقتضاء إلى الافتراض أو التقدير عثوراً على المعنى الضمني من تحليل وتفسير الكلام في غير دلالته الأصلية والوصول إلى المعنى المستلزم مقامياً عن طريق الاستدلال والتأويل. وهذا هو الاستلزام التخاطبي حسب رأي غرايس، وهو مُقسَّمٌ على نوعين أيضاً:

أ. دلالة المفهوم العام (الاستلزام التخاطبي العام أو المُعَمَّم): هو مفهوم تخاطبي يستنبط بمعزل عن السياق، ويُفْهَمُ المعنى دون الرجوع إلى متطلبات السياق والمقام، فمثلا لو قلنا: محمد يقابل امرأة مساءً. فيدلّ هذا المفهوم على أنّ المرأة التي قوبلت ليست أمّهُ ولا أختهُ، ولا زوجتهُ، ولا من أقربائه، وهذا المعنى ملمّح إليه من ورود كلمة (امرأة) بصيغة التنكير ، أما السياق فليس له دور في تحديد مفهوم هذه الكلمة، وذكر (غرايس) أمثلة قليلة حول هذا النوع، ولعلّ السبب أنّهُ من الصعب العثور على أمثلة منتزعة لشدة التباسه مع مفهوم الوضعية في الخطاب، والواقع في هذه الحالة يرجع إلى اعتماد ذلك المعنى على قواعد وضعية للتنكير والتعريف، فالنكرة يفيد العموم، أما التعريف فيخصص المعنى المقصود من الخطاب.

ب. دلالة المفهوم الخاصّ (الاستلزام التخاطبي الخاص): وهي تلك المدلولات الخاصة من مفاهيم الكلمات المعرّفة بأحد من أدوات التخصيص، ويفهم مدلول المراد من السياق على عكس النوع السابق، ولو ترجمت أمثلة غرايس لهذا النوع تكون الجملة في العربية : كَسرْتَ أصبعا أمس.

يُفهم من سياق الجملة أنّ الأصابع التي كسرت هي إصبعه، وليس المعنى معتمدا على نوع الكلمة تعريفاً أو تنكيراً، وإنما يعتمد على السياق الذي يحدد مفهوم العبارة دون الرجوع إلى نوعها، وهذه الدلالة مستلزم مفهومها من السياق في عملية التخاطب.(علي ،2004 م: 51–52)

مبدأ التعاون:

انطلاقاً من محاولة (غرايس) لإيجاد حلّ منطقي لما يقصده المتكلم في استعماله الألفاظ لغير دلالتها الاصلية، فيلفظ شيئاً ويقصده شيئاً اخر، فطرح لذلك فكرة التعاون واتفاق المتخاطبين على مبدأ التعاون، ومبدأ التعاون (Co– operative principle) هو، أن يتفق المتخاطِبُ والمخاطَبُ على دلالة لفظ معين وفي سياق معين معروفا عندهما عند الاستعمال وهو مبدأ حواريّ عام يتضّمن أربع قواعد فرعية تعدّ عند(غرايس) قواعد للاستلزام التخاطبي، وتُسمى بحِكم المحادثة ومُسلّماتها عند بعض الدارسين أمثال (جاك موشلر) و(ان ريبول) وهذه القواعد هي:( ختام، 2016 م: 102):

أولاً:قاعدة الكميّة أو الكمّ (Quantity): أي كمية الإفادة التي يريد المتكلم أن يوصلها إلى المخاطَب، والذي ينبغي أن يراعيه هو ألا تتجاوز إفادته الحدّ المطلوب للحاجة وتتضمّن مسلمتين:

1. لتكن مساهمتك محتوية على الحدّ المطلوب من المعلومات.
2. لتكن مساهمتك غير متجاوزة الحدّ المطلوب من المعلومات، أي لا يحتوي الكلام على معلومات إضافية غير لازمة.

ثانياً: قاعدة الكيف والنوعية (Quality): ومعيار الكيفية هو الانتقاء، وإزالة احتمال الكذب والخطأ وما ليس لك عليه دليل، وتعتمد هذه القاعدة على مسلمتين:

1.لا تصرّح بكلام ما تعتقده أنه كاذب. 2. لا تصرّح إلّا ولك برهان على صدقه.

ثالثاً: قاعدة العلاقة أو الملاءمة (Relevance)، وتُسمّى أيضاً المناسبة، وهي أن يناسب المقال المقام الذي يقال فيه، وتؤكد هذه القاعدة على مسلمة: أن يناسب قولك المقام الذي تقول فيه.

رابعاً : قاعدة الجهة أو الطريقة (Manner)، أي: كن واضحاً في جهة الخبر لاحترازه من الخطأ في التعبير، وترتيب الكلام، وتتفرع من هذه القاعدة مجموعة من المسلمات وهي:. ليكن كلامك واضحا. وليكن كلامك موجزا..وتجنّب الغموض في الكلام والالتباس فيما تقول( عبدالرحمن ،2000 م: 104 ؛ ختام، 2016 م: 102 )

وقبل مغادرة هذه المحطة والانتقال إلى الأخرى ، ثمة حقيقة قارّة ينبغي الإشارة إليها ، وهي أنّ الاستلزام التخاطبي ينماز بعدة خصائص ومزايا، منها: قابليته للإلغاء، وبعدم انفكاكه عن محتواه

الدلالي، وبتغيّره بحسب اختلاف السياقات التي يرد فيها،بإمكانية تقديره وتأويله ( نحلة ،2002 :39).

**المبحث الأول : مظاهر الخروج عن مبدأ التعاون وكيفية حدوث الاستلزام التخاطبي**

عند الالتزام بالقواعد الأربعة لمبدأ التعاون التي حددها غرايس من الكمّ والكيف والملاءمة والطريقة ومراعاتها يكون مقصد الخطاب صريحا وواضحا وعند الخروج عنها وعدم الالتزام بها أوالعدول عنها يكون المقصد غير صريح والمعنى غير مباشر فحينئذ يحتاج المخاطَب إلى استنطاق بنية الخطاب في ضوء السياق وإعمال الفكر والاستعانة بعملية التأويل بهدف استنتاج المغزى من الخطاب والوصول إلى مقاصده ومراميه وما لم يصرح به الخطاب، وبذلك يندرج ضمن الخطاب التلميحي الذي يحمل إلى جانب دلالاتها الصريحة الظاهرة دلالات ملمح إليها غير مصرح بها.

وفيما يأتي بيان وتوضيح لكيفية حدوث الاستلزام التخاطبي ، والتوصّل إليه من خلال الخروج عن قاعدة من قواعد مبدأ التعاون أو بعضها أو الاستعانة ببعضها في سبيل الوصول إلى المعنى المستلزم :

1. الاستلزام التخاطبي الناتج عن الخروج عن قاعدة الكمية:

كما سبق ذكره تحدثُ ظاهرة الاستلزام التخاطبي عند الخروج عن قاعدة الكميّة في الخطاب، والخروج قد يكون زيادة أو نقصاً في إعطاء كميّة كافية من المعلومات:

مثال على النقص، حوار بين أمٍّ وولدها:

الأم: هل اغتسلت ووضعتَ ثيابك في الغسالة؟

ولدها: نعم اغتسلتُ. في هذا المثال سألت الأم سؤالين للولد، بينما أجاب الولد على سؤال واحد واختار الصمت على الآخر، فاخترق قاعدة الكميّة في إجابة السؤالين ولم يلتزم بها، فيوحي ذلك إلى عدم فعله لطلب السؤال الثاني، فاختار الصمت، دليلاً على هذا المعنى المستلزم تخاطبياً ،وهو لم يفعل ما يطلبه السؤال الثاني.(نحلة، 2002 م: 36).

ويُعدُّ الحذف نقصاً في كميّة العناصر المستخدمة في اللغة ويُعدُّ عدولاً و خروجاً عن قاعدة الكمية في الخطاب في استراتيجية ذكر عناصر القول أكملها أو جزئها في التخاطب، وهي من أبلغ استراتيجيات الخطاب التي تحتلَّ ميدانًا واسعًا من ملاحظات العلماء قديمًا وحديثًا في القرآن الكريم بشكل خاصّ وفي النصوص الخطابية الشعرية والنثرية عامةً، ومن كلِّ جوانب البحث اللغوي النحوية والبلاغية والتداولية وعلم النص والخطاب، وصفت بلاغة هذه الظاهرة بأدقِّ تعبير ووصف، يقول

الجرجاني(ت 471 هـ) في باب حذف المسند: (... فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبن)، (الجرجاني، 1989 م: 146/1)

وفي المنظور النصي والتداولي يُعد الحذف من إحدى وسائل الاتساق في الخطاب ويسهم في تماسك النص، (وهو خلو جملة لاحقة من عنصر تدلّ عليه قرينة في الجملة السابقة)(فرج ، 1987 :87) ، وجوهر المعنى في اللغة هو الإسقاط كما يقول الجوهري (ت 393 هـ) في الصحاح (الجوهري ،1987 م: 1341/4).

فالحذف الذي يقوم على مبدأ إسقاط جزء من الكلام، ويدل عليه جزء آخر يعد من الظواهر اللغوية التي تسري في عروق اللغة العربية ، وتثبت عبقريتها

( أحمد ؛ محمد 2022، 87)، لأنه يحدث عدولاً في التنظيم الأساسي في عناصر الجملة، وفي الدراسات اللغوية العربية أخذ الحذف نصيباً وافراً من البحث والشرح والتحليل على المستويين التركيبي والبلاغي قديماً وحديثاً، ولو نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرةً تداوليةً نجد أنّها تحدث الخروج عن قاعدة الكم لتحمل دلالات مستلزمة خاصة بحسب مقاماتها في السياق كما يتطابق مع المجاز بالحذف في البلاغة العربية، وتوجد تلك الظاهرة في سورة الأحزاب في مواطن كثيرة منها، ففي قوله تعالى:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ **وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ** فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا٦﴾ [الأحزاب: 6]

بتقدير القصد: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى بميراث بعض) (الهرري، 2001 م: 420/22). فالمعنى المستلزم من وراء الحذف هو الدلالة على الاستغراق والشمول، فالأولوية بين أولي الأرحام تستغرق جميع الأشياء وتشتمل على جميع الأحوال، ولكن المقام يقتضي حذف الخاصّ الذي هو الإرث، وهو نفسه السبب لذكر الأولوية في هذا السياق، وذلك بمنزلة العام الوارد على سبب خاص، فتُلَمّحُ الدلالة إلى الأولوية بين أولي الأرحام في عامة الأشياء مطلقاً، إلا أنه خصّص الله سبحانه المحذوف وقيّده بما بعده من الآية: (فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ) لإفادة معنى الميراث المستلزم من مقام التقييد بما شرحه الله تعالى في كتابه بين أولي الأرحام من تفاصيل الميراث. (ابن عاشور ،1984 : 270/21)

ومثال آخر لحذف عنصر لغوي من كمية العناصر المكونة للخطاب لغرض تداولي وإنتاج استلزامات تخاطبية ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب: 35]

هناك حالتان من الخروج عن قاعدة الكمية بالحذف في الآية، الأولى هي: (وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ) فحذفت فروجهن، والثانية: (وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ) بدلا من تفصيل (والذاكرات الله كثيرا)، تحتمل عدة استلزامات شكلية ومعنوية، فمن الجانب الشكلي قد أخذ الخطاب بوجود الحذفين تناسقا في تنغيم العناصر اللغوية المترتبة المنتهية بألف وتاء جمع التأنيث،أما الجانب المعنوي فيحتمل الحذف الأول: (وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ) ستراً للمرأة فلم يذكر الله فروجهن صوناً وحرمةً لعورتهنّ، وجعل أمر المرأة ستراً من شهوة الفرج الذي جعل الله لحفظ التناسل، وليس لارتكاب الحرام، ويحتمل الحذف الثاني: (وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ) خاصية النساء في الذكر خفةً وليس كذكر الله عند الرجال جهراً، وفي ذلك مراعاةً لحرمتهن أيضاً .(هلال، 1443 هـ : 22/5).

ومن أمثلة زيادة المعلومات على الحدّ الكافي: مثلاً حينما يقال في مقام الالتماس: (لقد اشتدَّ الحرُّ بنا في هذا المكان) فالمعنى المستلزم من الجملة الخبرية في هذا المقام قد يكون قصده طلب (فتح النافذة)، فاستخدام العبارة الصريحة (افتح النافذة) أقصر كمّية للاستعمال من الجملة المستخدمة مقاميًا، فاختلال الكمية المناسبة وزيادة استخدام الكلمات تدلان على المعنى المستلزم تخاطبيا ،وهو طلب الالتماس، أي يوحى ذلك بطلب غير مباشر ليقابل معنى العبارة "من فضلك افتح النافذة".(عبدالرحمن ، 1998 م : 239 ؛ أدراوي ، 2011 م: 19) والقرآن الكريم نزل بلسان العرب وقد حاك هذا الاسلوب التداولي لغرض المعنى المقصود في خطاباته، ويتمثل الخروج عن قاعدة الكمية بالزيادة في الإطناب لقصدٍ فيه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا٧﴾ [الأحزاب: 7] نلمح الإجمال والتعميم في النبيّين و في ذكر خمسة منهم فيه دلالة مستلزمة وهي التنويه بفضلهم وعلوّ شأنهم، وهذا القصد لا ينتج إلا عن طريق إعطاء هذه الكمية الإضافية من المعلومات على القدر الكافي وتجاوز قاعدة الكمّ في الخطاب ( الصابوني ، 1997م :475/2).

والتكرار وسيلة من وسائل الخروج عن قاعدة الكمية زيادة على الحدّ الكافي لتكوين معنى إضافي بحيث يُعد استلزاماً تخاطبياً يحمل قصداً للمخاطِب في الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾ [الأحزاب: 22] فتكرر الاسمان لله جلّ وعلا و رسوله صلّى الله عليه وسلّم للتّشريف والتّعظيم، فالقصد التداولي أو بالأحرى المعنى المستلزم تخاطبيا هو التّشريف والتّعظيم ( الصابوني ، 1997م :282/2).

ومن وسائل الخروج عن الكمّيّة الكافية للخطاب بالزيادة فيها المجيء بالجملة الاعتراضية من وسط الخطاب، وتتميز تلك الجملة بدورها في إيصال غرض مستلزم من المعنى العام لذلك الخطاب، ومثال لتلك الحالة في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ [الأحزاب: 24] فجملة (إن شَآءَ) وقع بين خطاب الله تعالى حول المنافقين، إمّا يعذبهم، وإمّا يتوب عليهم، فتعليق أمْر عذابهم أو توبتهم بمشيئة الله تعالى الذي هو الغفور الرحيم يستلزم دلالة أن الله يقدّم لهم فرصة التّوبة ويفتح لهم باب مغفرته ورحمته ليحثهم على الرجوع إلى الله تعالى وترك أعمالهم المنافقة حتى لا تشملهم مشيئة الله عذابَهم عدلاً، فضلاً عن استلزام معنى التنبيه لَهم بسعة رحمة الله تعالى ومغفرته وأن عذابه منوط بعدم صدق توبتهم من النفاق إلى الايمان والإخلاص. (ابن عاشور 1984 م:309/21).

2. الاستلزام التخاطبي الناتج عن الخروج عن قاعدة الكيفية:

معلوم فيما سبق من أنّ هذه القاعدة تُبنى على أن لا تقول إلا ما تعتقد صوابه بدليل من الصدق أو الكذب، وقد تنتهك هذه القاعدة عمدًا فيما تقصد المعنى المستلزم فيها،على سبيل المثال : في حوار بين أستاذ يعلم طالبه جغرافيا العالم ،وهما من أهل لندن:

الطالب: طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

الأستاذ: طبعا، ولندن في أمريكا.

فانتهك الأستاذ عمداً قاعدة الصدق وخرقها وخرج عنها ولم يلتزم بها لتنبيه الطالب إلى خطئه مما قال وليحفزه إلى التفكير في المعلومة الصحيحة، لأن الطالب يعلم أنَّ لندن ليس في أمريكا، فيفهم قصد الأستاذ ليحس بخطئه ويصححه، فالدلالة المستلزمة من القول قائم على مقارنة الخطأ بخطأ أوضح منه ، ليدرك الطالب أنّ ما قاله خطأ وأنّ الأستاذ يقصد شيئا غير ما تقول كلماته، وهو أنّ قول الطالب ليس بصحيح وأنّ طهران ليس في تركيا كما أنّ لندن ليس في أمريكا ( نحلة ،2002 : 36).

والقرآن الكريم يتميز بالصدق التام في تقديم الحقائق ويعتمد على الأدلة الثابتة والبراهين القاطعة في خطاباته المحكمة، وذلك لا ينفي تحقيقه في بعض من خطاباته من جهة الاستعمال والأسلوب

التداولي للغة عن طريق الخروج عن مسلمة الكيفية للوصول إلى المعنى المحقق مستلزماً من الخطاب، و يمثل قوله تعالى هذه ظاهرة في سورة الأحزاب: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ **وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾ [الأحزاب: 16] فنلمح في الآية الكريمة دلالة مستلزمة من الخروج عن قاعدة الكيفية من جهة الحقيقة والمنطق، ويكون الأمر من جهة الخروج عن قاعدة الكيفية في الأساليب الكلامية يقع على استعمال أداة (إذا)، وهي للجزاء بتقدير فرضية الإفادة من الفرار حسب ظنّهم، بمعنى حتى وإن نفعكم الفرار، فنفْعُه ليس بنجاتكم من الموت، أو القتل ،ولو فررتم وبقيتم في الحياة ،إذاً لا تُمَتّعونَ إلاّ قليلاً حتى يأتي أجلكم، فتموتون أو تقتلون، ولا نجاة من ذلك، وهذا ليس بنفع، فحقيقة القول انه لا نفع للفرار بالنجاة من الموت أو القتل، حتى ولو اخترق هذه الحقيقة فلا نفع فيه إلا تأخيراً قليلاً في الآجال ولا يدفع عنكم الهلاك. (العثيمين ،1436هـ : 131 )

أو تتمثل ظاهرة الخروج عن قاعدة الكيفية في الخطابات القرآنية التي تنقل فيها أقوال العباد الخارقة لمسلمة هذه القاعدة لإفادة غرض تداولي وإفادة دلالة استلزامية سياقية، كما في الآيتين الكريمتين في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا﴾ [الأحزاب: 12–13] فالآية (12) تُبَيّنُ الكذب الخارق لكيفية الخطاب الخالي من الصدق والدليل لاستلزام معنى أنّ كلامهم صادر من نفاقهم ومرض قلوبهم، لذا قد ثبت عكس ما قاله المنافقون نقلا خاطئاً مبنياً على نفاقهم، وينقل أيضا قول طائفة أخرى من المنافقين في الآية (13) الاسعتذار بقولهم (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) وليس بحقيقة ذلك القول، ولكن يستلزم المعنى بيان جبنهم وخوفهم وفرارهم من ميدان القتال ( الهرري ،2001 م :22/ 434–437).

ونجد ظاهرة الخروج عن قاعدة الكيفية ونشوء الاستلزام التخاطبي في أُسلوب الاستفهام في بعض المقامات المعينة ، ويرمز السياق إلى القصد المستلزم منه، وخير شاهد لهذه الحالة قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا١٧﴾ [الأحزاب: 17] الاستفهام في الآية غير حقيقي ، فسياقياً يحمل دلالة الإنكار في معنى النفي المطلق والاستبعاد التام لوجود عاصم غير الله، فضلاً عن استلزامه دلالة التعجيز للكافرين ،واطمئنان القلوب للمؤمنين بأنه لا ملجأ ولا منجى إلا إليه،(ابن عاشور ، 1984م : 291/21 – 292) فنلمح الاستلزام التخاطبي إثر الخروج عن قاعدة الكيفية.

**3.** الاستلزام التخاطبي الناتج عن الخروج عن قاعدة العلاقة (المناسبة أو الملاءمة):

تنصّ قاعدة الملاءمة على المناسبة بين الخطاب ومقامه، ومقام الخطاب هو بيئته التي تحيط به، فالخطابات تختلف طبيعتها حسب مقامها، فخطاب الفرح تبركةٌ ودعاءٌ، وخطاب الفزع تهدئة وعزاء، وكذلك الموضوعات الحياتية لكلّ موضوع خطابه المناسب لمقامه، وكل اختلال عن هذه القاعدة ينجم عنه استلزام تخاطبي ، يحمل قصداً ناتجاً عن العدول عنها وعدم الالتزام بها ، ويتوضّح ذلك عن ملاحظة الحوار الآتي بين أستاذين مثلاً :

- الأستاذ الأول: هل الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ الثاني: إن الطالب لاعب ممتاز لكرّة القدم.

فجواب الأستاذ الثاني ليس مناسباً وملائماً للسؤال الذي طرحه الأستاذ الأول، وعدم وجود العلاقة المناسبة بين السؤال والجواب لم يرد من غير قصد، بل يقصده الأستاذ الثاني موحياً به إلى دلالة مستلزمة تخاطبياً، وهو عدم علاقة مناسبة بين الطالب والفلسفة، لأنه هو لاعب كرة قدم، وأنه غير ملائم لدراسة الفلسفة، فبدلاً من جوابه الصريح الذي يتضمن جملة (لا ليس الطالب مستعداً لمتابعة دراسته الجامعية)، ففي ذلك الحين ينبغي أن يذكر السبب لجوابه بقوله: (لأنه طالب كرة القدم ممتاز)، التجأ إلى ذكر السبب دليلاً على الجواب. فقصد ذلك موجزاً وأدّى إلى اختلال قاعدة المناسبة منتجاً منه المعنى المستلزم خطابياً.(صحراوي ، 2005 م : 34)

ونجد خير مثال لهذه الحالة التي هي الخروج عن قاعدة العلاقة والمناسبة في السورة هو في تغير اتجاه الخطاب المسمّى بالالتفات للدلالة على المعنى المستلزم الكامن في قوله تعالى:

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الأحزاب: 7-8]

فتغير أسلوب الخطاب في الآية الثانية إلى الغيبة (لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ) في حين أنّ ما قبلها خطاب التكلم للحضور ( وَإِذۡ أَخَذۡنَا ... ومِنكَ) فيها مجموعة من المعاني المستلزمة مقامياً منها عامة، ومنها خاصة، فالفائدة العامة من الالتفات هي التنبيه للمخاطب أو القارئ، لأنّ الخطاب إذا جرى على أسلوب واحد فلا شيء يجذب انتباه المخاطب، فيسير معه على مستوى دون تنبيه، فإذا حدث في الأسلوب التفات يحصل عنده توقف ويلاحظ تغير اتجاه الخطاب، وهذا ما يجذب انتباهه كيف انتقل المخاطب من هذا إلى هذا ويحدث في ذهنه عملية البحث عن قصد المخاطب من هذا الالتفات،

أما الفائدة الخاصة والقصد فبحسب السياق والمقام، ففي سياق هاتين الآيتين يذكر الله تعالى العلة والسبب من أخذ الميثاق من النبيين، وهو السؤال عن كيفية أداء الموثوق عليه، وهو العهد الذي بينه وبين الأنبياء مع ذكرهم بالصادقين، وهذا شهادة لهم أنهم صادقين ووافين في أداء ميثاقهم، ولهم أجرهم على ذلك، فماذا يفيد السؤال إذاً. وعند ذلك نلاحظ أنّ فائدة التنبيه من الالتفات هي إرشاد عقل المخاطب ،وإيصاله إلى جواب هذا السؤال الذي هو القصد الخاص والمستلزم من الخطاب في مقام الآية، وهو تبكيت الكافرين والمشركين والمنافقين، وإقامة الحجة عليهم أن يقولوا ما جاءنا من نذير ولا بشير، فيشهدون على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بلا حجة لهم فيستحقون عذابا اليها عدلاً من الله سبحانه كما قال تعالى في مقام آخر في القرآن الكريم ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ٦﴾ [الأعراف: 6]، فسؤال المرسلين عن صدقهم في معاهدة الله وأدائه، وسؤال الكافرين عن سبب تكذيبهم الرسل رسالة الله تعالى لهم، فيشهدون أنهم قد وصلت إليهم الدعوة من الرسل، وأنهم كافرون بها، ويشهدون أنهم لا سبيل لكفرهم إلا أن غرتهم الحياة الدنيا وزينتها، وهذا ليس حجة لهم بل عليهم كما يقول في سياق آية أخر في سورة الأنعام:﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ١٣٠﴾ [الأنعام: 130] .( ***العثيمين ،1436 هـ : 83-89)***

**4.** الاستلزام التخاطبي الناتج عن الخروج عن قاعدة الجهة (الطريقة):

استكمالاً لتلبية التعزيزات الكلامية وتوفيرها في الخطاب تؤكد قاعدة الجهة والطريقة على الوضوح واحتراز الخطأ في التعبير واجتناب الألفاظ المشتبهة أو الاختلال في ترتيب العناصر الكلامية، ومن أمثلة ذلك تداولياً: حوار دائر بين رجلين

- الرجل الأول: ماذا تريد؟
- الرجل الثاني: قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدرهُ ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم أدفع الباب برفق. حيث يتضح من جواب الرجل الثاني أنّ فيه قصداً كامناً في إعطاء المعلومات تفصيلاً لخطواتها، وأن لا يكفي أن يقال: (افتح الباب)، لأنّ الطلب بهذه الجملة كاف بالنسبة للدلالة الصريحة لو قَصَدَها المتكلم، بل ما يريده أن يوصله من معنى مستلزم يقتضي هذا التفصيل، قد يكون القصد من مؤاخذته على ما يتميز به البطء والتكاسل،

أو قد يكون شرح الخطوات التي تقوم بها لغرض من الأغراض المستلزمة خطابيا. **(نحلة ،2002 م: 27)**

فواضح أنّ هذا خروج عن مسلمات قاعدة الجهة التي تنصّ على الوضوح، والإيجاز في القول وعدم الغموض والالتباس فيه ، فالتجاوز الذي حصل في هذا الخطاب لابد أن يكون له غرض مستور من وراء هذا الخروج، ونلحظ أنّ أسلوب الخطاب في القرآن الكريم أوسع في الدلالة من كلام البشر، وأغنى من أن يلتزم بقواعد الكلام العادي، وفي سورة الأحزاب يوجد نظير هذا الاستعمال الأسلوبي لأغراض دلالية مستلزمة من السياق، منها شمولية المعنى واستغراق المشمول بما غمض عن التحديد والتعريف في الخطاب كقوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ ... ٤﴾ [الأحزاب: 4] ،فالتنكير هنا ليس إلا مقصوداً من قبل المخاطب الذي هو الله تعالى ليفيد به المعنى المستلزم مقامياً، وهو شمولية المعنى على كلّ أجناس الكلمة وغير متناه لتستغرق كل أجناسها على العموم (ابن عاشور ، 1984 م :21/ 255)

ولا يتمّ تأدّية هذا المعنى المستلزم في الخطاب إلاّ عن طريق استعمال اللغة في نطاق أوسع مما عليها قاعدتها في الأساس، واستحصال هذه المعاني المستلزمة الموحية من المقام في سياق الخطاب، وفي آية أخرى في السورة نفسها أيضا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ... ٣٦﴾ [الأحزاب: 36] فالتنكير الذي يوجد في الآية يتمثل في عدم الالتزام بقاعدة الجهة أو الطريقة في تجاوزه لمسلّمة الوضوح والابتعاد عن الغموض والالتباس ظاهراً، ولكن من جهة المعنى المعطى قد أدّى وظيفةً أوسع في السياق مما لن يعطى هذا المعنى في التزامها بها ، وهو إفادة معنى مستلزم ، هو التعميم واستغراق العموم، لأنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم، بمعنى ما لعموم المؤمنين ذكوراً وإناثاً أن يريد غير ما أراد الله ورسوله. ( الصابوني ،1997 م :2/489 )

ويحدث الاستلزام التخاطبي من الخروج عن قاعدة الجهة من الاختلال في أجزاء الكلام وعناصره ، وكما هو معروف لدى اللغويين أنّ الكلام يتألف من أجزاء، ويأخذ كلّ جزء منها خاصية لغوية تلزمها ترتيباً خاصاً في الكلام الطبيعي لتؤديَ واجبها المعنوي حسب ترتيبها الطبيعي في الخطاب، فالاختلال الذي يخلّ بترتيب هذه الأجزاء أثناء التخاطب تنجم عنه معان إضافية قصدية من قبل المتكلم لم يكن لها في ترتيبها الحقيقي هذا المعنى، فظاهرة تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه أن يتقدم في الكلام تأتي لدلالات سياقية يستلزمها المقام، فالإخلال بالرتبة والخروج عن الترتيب المألوف يولد استلزاما تخاطبياً ناتجاً عن تأثير الخروج عن قاعدة الجهة التي تنصّ على الالتزام بالترتيب

والإيجاز، والقرآن الكريم يتضمن أمثلة كثيرة لهذه الحالة، منها : قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ٤﴾ [الأحزاب: 4] في نهاية الآية قدَّم الله تعالى اسمه الشريف ، وهو الفاعل في الخطاب على الفعل والمفعول به ، ومعروف أنّ الترتيب المنطقي الملتزم بقواعد الخطاب هو: الفعل فالفاعل ثم المفعول، وذلك يُعدّ خروجاً عن المألوف في الترتيب لاستلزام دلالة التعظيم والتخصيص بقول الحقّ، وإن لم يكن الخروج عن الترتيب لم تنتج الدلالة الاستلزامية.

فهكذا يتمّ الوصول إلى المعنى المستلزم مقامياً من خلال النظر إلى سياق التخاطب والاستعانة بالمبادئ العامة للخطاب، ومن خلال التأويل والاستدلال وإعمال الفكر، وتهدف هذه العملية إلى ثلاث غايات رئيسة، الغاية الأولى هي تحديد قصد المتكلم من الخطاب، والثانية هي تحقيق فهم السامع وكيفية الوصول الصحيح إلى المعنى المقصود الحقيقي من الخطاب، أما الثالثة فهي تحليل الخطاب بما في الاستراتيجية التلميحية بوصفه حدثاً تواصلياً بين المتكلم والمتلقي واستكشاف المعاني المقصودة والدلالات السياقية المستلزمة خطابياً،

وهذه الغايات هي التي تبحث عنها هذه الدراسة بشكل تطبيقي في الخطاب القرآني في سورة الأحزاب وسيأتي الحديث أيضا في المحور اللاحق عن مجموعة الآليات والأساليب الكلامية القائمة على الفنون البيانية.

المبحث الثاني :الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي في سورة الأحزاب

الخطاب التلميحي هو الخطاب الناتج عن الاستعانة بالاستراتيجية التلميحية واستعمالها، وهي استراتيجية لها آلياتها وأبعادها. ومن أهمّ أدواتها الفنون البيانية،المتمثلة في التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجازالمرسل، وتنجم عن الخطاب التلميحي وتتولد منه استلزامات تخاطبية ومعانٍ قصدية مستلزمة تخاطبياً لا تُدرَكُ إلا من خلال السّياق بشِقّيه اللغوي والموقفي.

أولا: الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي التشبيهي:

التشبيه : هو من إحدى التقنيات المؤثرة في الخطاب ، وآلية من آليات الإقناع في المقامات التخاطبية، واستراتيجية التشبيه تُبنَى على مشاركة الصفات بين شيئين في المعنى، والغرض منها إيضاح حال أحد الطرفين وبيانه بواسطة الآخر بإحدى أدوات التشبيه، سواءً كانت الصفة المشتركة بين الأطراف حسية ،أو معنوية أو إحداهما حسية والأُخرى معنوية ، أو على عكس من ذلك، ولعلّ الفرق الأساس بينه وبين الاستعارة كامن في أداتها، فالتشبيه له أداته ، أما الاستعارة فتقوم على

تناسي التشبيه وأداته. (المراغي ، 1413هـ : 213)' وقد ورد هذا الأسلوب التخاطبي في خطابات سورة الأحزاب بكثرة، منها: التشبيه البليغ: الذي ينماز بأنه "التشبيه الذي لم تُذكِر فيه أداة التشبيه، ولم يُذكَر فيه أيضا وجه الشبه".(الميداني ، 1996م : 173/2 ) ، منها:

1. قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ... ٦﴾ [الأحزاب: 6] في الآية الكريمة تشبيه (أزواج النبيّ كأمهاتهم) دون ذكر أداة من أدوات التشبيه، والوجه المعنوي للمشبه به الذي شُبِّهَ المشَبَّهُ من أجله، والدلالة المعنوية المستلزمة منه حرمة وتقدير أزواج النبي كأمهاتهم الحقيقيات في منزلتهن، ومبين من سياق الآية أنّ التجاوز عن مبدأ الكمية بالنقص – أي العدول الكمّي – قد أدّى إلى إنتاج تلك الدلالة المستلزمة عن طريق التشبيه. ( الهرري ، 2001 م، 41/22).
2. ومن التشبيهات البليغة في السورة ، تشبيه تبرج بعض النساء بتبرّج أهل الجاهلية ، وذلك في قوله تعالى:﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ...٣٣﴾ [الأحزاب: 33] أي :كتبرج أهل الجاهلية، فقد حذفت أداة التشبيه ، وكذلك وجه الشبه ، فصار تشبيهاً بليغاً، والاستلزام التخاطبي لهذا الخطاب الناهي، ذمّ تبرج الجاهلية والتحذير منه من أجل دفع الشرّ وأسبابه، وهي دلالة مستنتجة من وجود تفاوت بين كميّة الألفاظ المستعملة ونقصها عن العادة وإفادة تمام المعنى المستلزم من الخطاب، والذي أعان على الوصول إلى هذه الدلالة التي نتجت عن الخروج عن مبدأ الكمّيّة هو السياق الكليّ للآية الكريمة ( السعدي ، 1431هـ : 663).
3. تشبيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالسراج المنير دون ذكر أداة من أدوات التشبيه لشدّة وجه الشبه بينهما في قوله سبحانه وتعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا٤٦﴾ [الأحزاب: 45–46] التشبيه ههنا من نوع التشبيه البليغ، فقدْ شبَّهَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الذي يُستضاء به في ظلمات الجهل والغواية بالسراج الحسيّ، أي المصباح الذي يستضاء به في ظلام الليل، لأنه سراج وضّاء في الهداية (أبو السعود ، 1989 م: 108/7) ، واستلزامه التخاطبي، هو: الثناء على النبيّ وبيان حقيقته والحثّ على الاقتداء به والاستضواء بنوره وضيائه، ففي التشبيه البليغ كما سبق ذكره في المثالين السابقين وكذلك في هذا المثال تُستنتَجُ هذه المعاني المستلزمة الكثيرة، من خلال الخروج عن مبدأ الكمية من الألفاظ واختزالها بالأقلّ من المعهود في الدلالة الطبيعية، فتولدت الدلالة الاستلزامية البلاغية الراقية والخارقة عن الدلالة البديهية للخطاب.

وهناك نوع آخر من التشبيه في السورة أطلق عليه البلاغيون تسمية التشبيه المرسل ، وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداةٌ من أدوات التشبيه من غير ذكر وجه الشبه.(الميداني ، 1996 م: 173/2 ). ومثاله في السورة قوله: ﴿...تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ ...١٩﴾ [الأحزاب: 19]، والاستلزام التخاطبي المتوصَّل إليه من خلال السياق ، ومن خلال الاستدلال هو بيان شِدّة الخوف والرُّعبِ وتصويرهما وتصوير هيئة نظرهم الخائف المذعور وهم يُحَرّكون أعينهم بشكل دائريّ بحيث يبدأ من نقطة ويرجع إلى نفس النقطة في نهاية المطاف حذراً من المصائب المتوقعة الواقعة بهم كالذي يُغشَى عليه من الموت ونزعه (ابن عاشور ، 1984 م : 297/21 )، فوجْه الشَّبه المحذوف في سياق الخطاب مستلزم من العدول في كميّة العلامات اللغوية في سياق الآية ، ومن الخروج عن قاعدة الكمِّ من قواعد التخاطب.

ومن التشبيهات المرسلة الواردة في السورة أيضاً ما جاء في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا٦٩﴾ [الأحزاب: 69]

الاستلزام التخاطبي المنبثق من التشبيه الواقع في هذه الآية ، هو إثبات براءة الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) من أقوالهم المؤذيَّة له، وذمّ الذين آذوا موسى وبيان سوء صنيعهم، والتحذير من الاقتداء بهم. ومعنى الآية الكريمة : لا تؤذوا رسول الله كما آذوا موسى ، وهو بريء مما تقولون كبراءة موسى من أقوال قومه، فهذه دلالة التحذير للمؤمنين، فضلاً عن استلزامها سياقيا دلالة التسلية لرسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) بأنَّه إنْ أُوذِيَ فقد أوذِيَ من قبله الرسل كي لا يحزن ويثبت. فعلى غرار الأمثلة السابقة تكونت الدلالة الاستلزامية من خروج استعمال الكلمات والألفاظ بالنقص من الكمّيّة عن العادة المتعارفة عليها في الحالة الطبيعية والدلالة العادية أي إثر الخروج عن قاعدة الكَمِّ وعدم الالتزام بها.(العثيمين ، 1436 هـ : 524 )

ثانيا: الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي الاستعاري:

الاستعارة : هي آلية من آليات الخطاب ، تقوم على الاستراتيجية التلميحية التي هي ((الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، وتوليد معاني إضافية للألفاظ على دلالتها الأصلية لينجز بها أكثر مما يقوله (الشهري ،2004 م: 370) ، وهي وسيلة لتوسعة معنى العلامات اللغوية في سياقها الاستعمالي، وفي أصل اللغة معناها: رفع الشيءِ من مكانٍ إلى آخر، والاستعارة بوصفها فناً بيانياً بلاغياً عرفها علماء البلاغة العربية بجملة من التعريفات مجملها هي: أحد أعمدة الكلام، وهي تسمية الشيءِ باسم غيره، واستعمال بعض الألفاظ

والعبارات على غير ما وضعت له في أصل اللغة لغرض توسع المعنى ومجازه(عتيق ،1982 م، 173).

فالبنية الاستعارية في الخطاب تقوم على علاقة المشابهة بين اللفظ والمعنى الذي يستعير له من دون ذكر المشبَّهِ ووجه الشبه وأداته مجازاً، لوجود الصفات المراد بيانها في اللفظ المستعار، كاستعمال كلمة الأسد في معنى الرجل الشجاع، أو لفظ البحر للجود في الإنسان.(الميداني ، 1996 م :2 /229 ، )

وهذا الاستعمال اللغوي يحسن الخطاب إلى المستوى البلاغي الراقي ويزينه، وكثر استعماله في النصوص البلاغية الراقية في الكلام ولا سيما القرآن الكريم المعجز المنزل من الله تعالى على رسوله (صلّى الله عليه وسلّم)، وقد وردت في السورة بنى استعارية كثيرة منها:

1. قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا٧﴾ [الأحزاب: 7]

الاستعارة في استعمال كلمة (ميثاق ) : وهي ذات دلالة معنوية مع صفة حسية له ،وهي الغليظ، فالاستعارة مكنية في تشبيه الميثاق بجرم محسوس، واستعارة شيءٍ من صفات الأجرام له وهو الغلظ، ففي تكرير اللفظ ووصفه بالغليظ استلزام تخاطبي يرشد إليه السياق وهو التنويه بعظمة الميثاق وثقل حمله، فالانتقال من المعنى الحرفي إلى معنى مستلزمٍ تخاطبياً يأتي بفعل الاستدلال، ومن منطلق إدراك خروج الكلام عن قاعدتي الكيفية والملاءمة. (الهرري ،2001م :423/22)

2. وفي قوله تعالى: ﴿... فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ... ١٩﴾ [الأحزاب: 19] الاستعارة تكمن في تشبيه اللسان بالسيف في حِدَّتِهِ، وحذفِ المشبه به والرمز له بشيء من لوازمه وهو الضرب (ابن عاشور ، 1984 م: 29/21 ) ، فالاستلزام التخاطبي لهذا النمط من الاستعارة ذمّ المنافقين وبيان حدّة لسانهم، وقد نتج ذلك من الخروج عن قاعدة الكيفية.

وكما هو معروف في علم البلاغة العربية أنّ الاستعارة على أنواع؛ فالمثالان السابقان هما من نوع الاستعارة التصريحية، هي : ما صرح فيها بلفظ المشبّهِ به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبّه (عتيق ، 1982 م: 176 ) . فضلاً عن ذلك يوجد نوع آخر في السورة ، وهي الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبَّه به أو المستعار منه ورُمِزَ له بشيء من لوازمِهِ (عتيق ، 1982 م : 176 ) . كما جاء في:

1. قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا١١﴾ [الأحزاب: 11] وذلك باستعارة الزلزال التي هي اضطراب في الأرض ، والخروج من المعنى الحرفي إلى المعنى السياقي المستلزم خطابياً وهو زلزلة نفوس المؤمنين واضطرابها وفقدان القدرة على التوازن للدلالة على شِدَّةِ الاضطراب والرعب والرجفة الشديدة التي سيطرت على قلوب المؤمنين وقد أسهم ذلك أسهم في تصوير الحالة النفسية للمؤمنين في ذلك الموقف العصيب، فالدلالة المستلزمة هي بيان اضطراب القلوب وشدّة الرعب، ورجفهم من شِدَّةِ الجوع والبرد/(الهرري ،2001 : 432/22).
2. وفي قوله تعالى في السورة: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا٢٧﴾ [الأحزاب: 27] الاستعارة في هذه الآية تصريحيةٌ، شُبِّهَت الأرض والديار والأموال والأرض بالميراث والغنيمة في بقائِها للمسلمين، والاستلزام التخاطبي ناشئٌ من الخروج عن قاعدة الكيف؛ وهو مناسب لمقام التذكير بإنعام الله على المسلمين في نصرهم على اليهود، وبيان استحقاق المسلمين للغنائم والمواريث.( السعدي ، 1431 هـ : 660)
3. والاستعارة التصريحية نلمحها أيضا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا٢٨﴾ [الأحزاب: 28] الاستعارة التصريحية من تسريح الماشية ، لإطلاق الزوجة وفسخ عقد النكاح، والاستلزام التخاطبي من استعارة لفظ السراح للطلاق لإفادة معنى عدم الملاحقة ودون إضرار وعداوة وبغض وحجر ،كما أكدّه سبحانه في آخر الآية بوصف السراح جميلا في القصد.(العثيمين ، 1436 هـ : 205)
4. ومن آليات الخطاب التلميحي في السورة أيضا استعارة لفظ الرجز لمعنى الذنوب في قوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا٣٣﴾ [الأحزاب: 33] الاستعارة التصريحية في استعارة كلمة الرجس الذي هو القذر للذنب بجامع التدنيس، فالذنب يدنّس العرض والقلب ، كما أنَّ الرجس يدنّسُ الثوب. والدلالة المستلزمة سياقياً في هذا المقام ، هي: بيان قذارة الذنوب، والتنبيه والتحذير من الوسائل المستدرجة لها من التبرج ونحوها ، والحثّ على التمسك بالمُحَصِّناتِ من الذنوب من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه ( المراغي ، 1946 م: 22/5).

5. وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا٤٩﴾ [الأحزاب: 49] نجد أن الخطاب التلميحي منبثق من استعارة لفظ الطلاق الذي (أصله إطلاق الناقة من عقالها) لتخلية المرأة من حبال النكاح، فالدلالة الحرفية الأولى المستعار منها غير مرادة ،والدلالة الثانية المستعار لها هي المرادة والمستلزمة تخطابياً لهذه البنية الاستعارية التصريحية فيكشفها السياق، وهي الحثّ على عدم ظلم المرأة والانفصال عنها بمعروف.
6. وكذلك استعارة لفظ السراح الذي هو للإبل والمواشي لطلاق الزوجة وعدم إلحاق أيّ ضرر بها كما ورد ذكره في السابق، وهذا الانتقال من المعنى الحرفي غير المراد إلى المعنى الضمني المراد وهو الطلاق وتخلية المرأة من دون إلحاق أيّ ضرر بها ( الزمخشري ، 1407 هـ : 54/3) يكون من خلال السياق والاستدلال وقراءة البنية الاستعارية بجميع مكوناتها في ضوء السّياق بشقيه اللغويّ والموقفي المقامي.
7. ومن الاستعارة التصريحية أيضاً في السورة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ... ٥٠﴾ [الأحزاب: 50]

وهي الاستعارة التصريحية التبعية ، في لفظ الحلّ الذي هو لعُقَدٍ من نحو الحبال فاستعيرَ لجعل الشيءِ إباحة وحلالاً ( الشعراوي ، 1997م :19/1-21 )، وهذه الدلالة المرادة غير مصرّح بها ويستلزمها السياق ، مكوّنة خطابا تلميحياً متولّداً من الخروج عن قاعدة الكيفية والعدول عنها.

وهناك نوع آخر من الاستعارة ورد في السورة ، وهي الاستعارة التمثيلية : وهي تركيبٌ اُستُعمِلَ في غير ما وُضِعَ له ،لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي. (عتيق ، 1982م /92) ، وذلك في :

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا٧٢﴾ [الأحزاب: 72]فالاستعارة في تمثيل الطاعات والعبادات والتكاليف الشرعية التي فُرِضَت على الإنسان بالأمانة في ضخامتها وعظمها وتفخيم شأنها وثقلها، بحيث أنها لو عُرِضَتْ على السماوات والأرض والجبال وهي من القوة والشدّة لأبت وأشفقت، والدلالة المستلزمة سياقياً هي: تهويل شأن الأمانة. (الهرري ،2001م : 151/23-152) ومن الاستعارة التي لها دلالة استلزامية في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا٢٣﴾ [الأحزاب: 23] كلمة (نحْب) التي هي النذر في اللغة،

فاستُعيرَت لتستلزم معنى (الموت) الذي هو كالنذر على رقبة كلّ بشر، وهذه هي دلالتها الاستلزامية في سياق الآية.( الصابوني ، 1997م : 482/2 ) تولّدت إثر الخروج عن قاعدة الكيفية

ثالثا: الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي الكنائيّ:

تهدف استراتيجية البنى الكنائية في إنتاج الخطاب إلى توسيع المعنى وترفيع مستوى الكلام إلى البليغ. والكناية في اصطلاح علماء البلاغة ، هي: تلك الألفاظ التي تطلق من الخطاب بإرادة معناها المستلزم لها مع جواز إرادة المعنى الأصلي لها، على سبيل المثال إذا قيل: (فلان طويل النجاد) بقصد المعنى الاستلزامي للقول ، وهي طول القامة، مع جواز إرادة المعنى الأصلي له ، وهو طول النجاد الذي هو حمائل السيف، فيجوز في استعمال الفعل الكلامي (طويل النجاد) معناه الحقيقي والمستلزم أيضا بناءً على قصد منتج الخطاب والبيان.( عتيق ، 1982م: 203)، وتعد " من وسائل التأثير والإقناع الدلالية في الخطابات" .( حسين ،2024، 56)

وقد ورد هذا الأسلوب البليغ في القرآن الكريم بكثرة ولا سيما في سورة الأحزاب، فقد وردت فيها مجموعة من البنى الكنائية، منها:

1. الكناية الواردة في قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10] تحتوي الآية الكريمة على بنيتين كنائيتين هما: (زاغت الأبصار) ،و(بلغت القلوب الحناجر) لتكون الأولى كنايةً عن شدّة الحيرة والدهشة وفرط الهول والاضطراب، ويجوز أيضا إرادة معناها الحقيقي: وهي ميل الأبصار عن كلّ شيءٍ والتركيز على عدوها مقبلا من كل جانب، والثانية كناية عن شدّة الخوف والذعر المنتشر في قلوب المؤمنين، وهاتان الدلالتان تُعدان استلزامين تخاطبيين، يرشد السياق إليهما من خلال الاستدلال والتأويل.( الهرري ، 2001 م : 431/22)
2. وثمة خطاب تلميحي محقق من خلال الكناية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا﴾ [الأحزاب: 13] وذلك أنّ عبارة (إنّ بيوتنا عورة) تمثل بنية كنائية خرجت عن دلالتها الحرفية إلى معنى ضمني يُعد استلزاما تخاطبياً لها وهو بيان عدم حصانة بيوتهم.(العثيمين ، 1436 هـ : 117)
3. ومن الأساليب الكنائية أيضاً ، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الأحزاب: 15] فالبنية الكنائية الواردة في هذه الآية تتمثل في تكنيتها

عن الفرار عن الزحف والهزيمة والتعبير عنهما بتولية الأدبار (لا يوَلُّونَ الأدبار)، فالفرار( الصابوني ، 1997م : 475/2)، وهو معنى غير مصرَّحٌ به وهو المراد الذي يستلزمه السياق تخاطبياً إثر خروج الخطاب عن قاعدة الكيفية.

4. ومن البنى الكنائية الواردة في السورة قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا٢٨﴾ [الأحزاب: 28] فالخطاب الطلبي (تعالين أمتعكن) يحتوي على بنية كنائية ،لكونه كناية عن الاختيار والإرادة، والاستلزام التخاطبي له سياقياً يحمل دلالة الإقبال عليه والطلب منه، أي :إنْ كنتن تتخيرن الحياة الدنيا فأقبِلن وأطلبنَ الطلاق منّي ،أمتعكن شيئاً مما عندي من الدنيا، وأفارقكن دون إيذاء أو ضرر( نخبة من الأساتذة في مجمع الملك فهد ،2009م: 421/1). وهذا الاستلزام ناجم عن عدم الالتزام بقاعدتي الكيفية والملاءمة والعدول عنهما ومستنتج منهما .
5. ونلمح في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا٤٨﴾ [الأحزاب: 48] بنية كنائية مشكلة خطابا تلميحيا، وذلك في الجملة الناهية (ولا تطع الكافرين) التي تكتسب في ضوء السياق دلالة النهي عن مداراة الكفار والمنافقين في أمر الدعوة ، مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه، ( الهرري ، 2001م: 67/23) ، وهذه الدلالة المكنية تُعد استلزاماً تخاطبياً خارجاً عن قاعدتي الكيفية والملاءمة.
6. ومن الملمح إليه من الخطاب ما نجده من البنية الكنائية البليغة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا٤٩﴾ [الأحزاب: 49] فقد ورد (تمسوهن) في سياق الآية كناية عن معنى المباشرة والجماع ( الشعراوي ، 1997م: 1203/19) ، لتكون هذه الدلالة استلزاماً تخاطبياً ناتجاً عن خروج الخطاب عن قاعدة الكيفية، بمراعاة مبدأ التأدب ،وتحاشي الألفاظ البذيئة والحفاظ على التحشُّم والبعد الاجتماعي.
7. و في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ...﴾ [الأحزاب: 50] الأجور :كناية عن المهور التي تعطى للمرأة، وهذه الدلالة غير مصرح بها في الآية الكريمة إلا أنها تُعَدُّ استلزاماً تخاطبياً لها مؤكداً أنّ المهر حقٌّ أصيل للمرأة، مثلما أنّ الأجر للأجير حقّ لا يجوز سلبه أو التعرض له.( الزمخشري ، 1407هـ : 549/3)

رابعا: الاستلزام التخاطبي للخطاب التلميحي المجازي المرسَل:

المجاز المرسل : هو آلية من آليات التوسُّع الدَّلالي في الخطاب، وتكمن استراتيجية المجاز في التجاوز والعدول عن المعنى الحقيقي للألفاظ إلى معان قصدية يستلزمها حال الخطاب ومقامه ومراعاته من قبل المتكلم في إرادة المعنى في الاستعمال، وللمجاز في اصطلاح البلاغيين القدماء تعريفات عدة تتوحّد في مفهوم واحد: وتتمثل في كلمة لغوية أو تراكيب لغوية تُستعمَلُ في غير ما وضعت له من المعنى في الخطاب لوجود علاقة بين المعنى الموضوع لها وبين ما استعمل فيه من المعنى مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي لها، كاستعمال كلمة الأسد في الشجاع، والبحر في الجود. ( المراغي ، 1431هـ :284)

ولهذا النوع من الآلية التخاطبية جمالية في الأسلوب وبلاغة في الاستعمال، وقد ورد المجاز المرسل في سورة الأحزاب في مواضع متعددة، منها:

1. ورد لفظ (النكاح) بمعنى عقد الزواج في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا٤٩﴾ [الأحزاب: 49] فأصل النكاح هو الوطء والجماع ، وقد أُطلِقَ على عقْد النكاح مجازا مرسلا من باب تسمية السبب باسم المسبب، فالعقد سبب لإباحة الجماع والوطء، ودلالتها السياقية مستلزمة تخاطبياً من المقام هي : التفريق بين عقد النكاح وبين الملامسة التي تحدث عند الجماع بدليل قوله تعالى: (قبل أن تمسّوهنَّ) والمسُّ كناية عن الجماع، والتفسير الدقيق لحالة ما بعد عقد النكاح وقبل حدوث الجماع أو الوطء بين الزوجين، لأنّ الحكم الشرعي بالنسبة إلى العدة يتوقف على حدوث الوطء وعدم حدوثه بعد العقد. (الهرري ، 2001م : 70/23).
2. وفي قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ﴾ [الأحزاب: 66] نلمح في هذا الخطاب الواصف حال الكفّار في النار مجازاً مرسلاً من خلال إطلاق (( الوجوه )) وإرادة الجسم كلّه، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكلّ أو تسمية الكلّ باسم الجزء، ويكون ذلك استلزاما تخاطبياً ناتجاً عن الخروج عن قاعدة الكيفية، فتخصيص الوجوه بالذكر بسبب فضل الوجه وأناقته وفضله على سائر أعضاء الجسد، لكونه الواجهة الحسنة للإنسان ،وأكْرم الأعضاء وأول ما يواجه به الإنسان ،وبه يُعرَفُ ،لذا يحافظ على جماله، فالدلالة المستلزمة سياقياً لهذه البنية المجازية المرسلة في إجماله بيان شدَّة العذاب المعَدِّ

للكفار، ففي هذا التخصيص زيادة تهويل وتفزيع للعصاة والكفار. (أبو السعود، 1982م: 116/7 ؛ ابن عاشور ، 1984 : 297/21 ).

الاستنتاجات

من أهمّ النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة.

1. يتجلّى في دراستنا أنّ مفهوم الاستلزام التخاطبي يكمن في الدلالات المكتسبة من السياق ، فهي دلالات قصدية تكون ملازمة للخطاب، يمكن الاهتداء إليها من خلال السياق الذي له أثر كبير في تحديد المعاني والدلالات المستلزمة وتميز هذه الدلالات والمعاني حسب اختلافها في سياقات مختلفة.
2. أكّدت الدراسة في جانبها التطبيقي والإجرائي أنّ دلالة الوحدات اللغوية وعناصر الكلام تكون بحسب قصدية المخاطب طبقا لنظرية (غرايس) لأنواع الدلالة ، فتكون صريحة أو غير صريحة. أما المعاني الصريحة ؛ فهي الدلالة اللغوية المكونة من المعنى المعجمي مضافا إلى موقف الوحدات اللغوية في الجملة نحوياً فضلاً عن المعنى المنطقي لهذه الوحدات، أما المعاني غير الصريحة فتتكون من قسمين أيضا: المعاني المفترضة التي لا تتغير باختلاف السياقات، ولا تقف خلفها قصدية المتكلم ، أما القسم الثاني من الدلالات غير الصريحة، فهي الدلالة الاستلزامية مقامياً وهي تختلف باختلاف السياق ، وتنبثق من قصد المتكلم حسب السياقات التي تلعب دوراً فعالاً في تحديد تلك المعاني القصدية.
3. عملية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المقصود المستلزم من النشاط الكلامي المنتج للخطاب هي عملية منتظمة تستند إلى مجموعة من المبادئ والقواعد التي وضعها باحثو هذا المجال ، وأبرزها مبدأ التعاون الذي وضعه العالم الأمريكي (بول غرايس) لضبط مدى الالتزام بقواعده أوالخروج عنها متميزاً بها للوصول إلى القصد بين المعنى الصريح أو المستلزم مقامياً .
4. يراعي الخطاب القرآني في تقديمه للمعلومات وعرضه للحقائق قواعد التخاطب ومسلّماته، فهو يؤسس لمبادئ التخاطب وقواعده، ويعلمنا الطريقة المثلى للتخاطب السليم، وهذا ما أبرزته الدراسة وأكدته من أنه منَزَّلٌ بالكمية والكيفية والطريقة المناسبة والأسلوب المناسب تماماً،كما أكدت الدراسة في جانبهاالتطبيقي التحليلي أنّ مدى التزام الخطاب القرآني وخروجه عن قواعد مبدأ التعاون في أساليبه الكلامية وعدوله عنها يأتي مرهوناً بالسياق

وتداعياته، فإذا اقتضى السياق الخروج والعدول الكميّ والكيفيّ وفي المناسبة والطريقة، فإنّ في ذلك إفادة لمعانٍ استلزامية تخاطبية.

5. تكتظ سورة الأحزاب بالخطاب التلميحي المؤسَّس على الفنون البيانية، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، وكانت له استلزامات تخاطبية إثر الخروج عن قواعد مبدأ التعاون. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر : التشبيه البليغ الوارد في السورة تشبيه تبرجهم بتبرج أهل الجاهلية في قوله تعالى:﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ...٣٣﴾ [الأحزاب: 33] أي كتبرّج أهل الجاهلية، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فصار تشبيهاً بليغاً، والاستلزام التخاطبي لهذا الخطاب الناهي ذمّ تبرج الجاهلية والتحذير منه من أجل دفع الشرّ وأسبابه، وتلك الدلالة مستنتجة من وجود تفاوت بين كمية الألفاظ المستعملة ونقصها عن العادة، وإفادة تمام المعنى المستلزم من الخطاب، والذي أعان على الوصول إلى هذه الدلالة التي نتجت عن الخروج عن مبدأ الكمّيّة هو السياق الكليّ للآية الكريمة. وكذلك البنية الكنائية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا١٥﴾ [الأحزاب: 15] تتمثل في تكنيته عن الفرار عن الزحف والهزيمة والتعبير عنه بتولية الأدبار (لا يوَلُّونَ الأدبار) فالفرار ، معنى غير مصرَّحٌ به ، وهو المراد الذي يستلزمه السياق تخاطبياً إثر خروج الخطاب عن قاعدة الكيفية .
6. إذا كان يحقّ لنا الأيصاء ، فإنّنا نوصي بإجراء المزيد من الدراسات الإجرائية والتطبيقية المماثلة لدراستنا هذه في الخطاب القراني والخطاب الإبداعي والخطاب النفعي بهدف الجمع بين التليد والجديد ومواكبة الجدة للمعاصرة، وذلك أنّ مفهوم الاستلزام التخاطبي موجود في الإرث البلاغي لدى العرب. وأنّ من شأنه إبراز جمالية الخطاب وتسهيل عملية الوصول إلى مقاصده .

**المصادر والمراجع**


- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد، **تفسير التحرير والتنوير**،. 1984 م. الدار التونسية للنشر.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،. 1982 م. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أدراوي، العياشي، **الاستلزام الحواري**،. 2011 م. الطبعة الأولى. الرباط: دار الأمان.

- أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**. 1986 م. ترجمة د. سعيد علوش. الرباط: مركز الإنماء القومي.
- بوخشنة، خديجة، **محاضرات في اللسانيات التداولية**. بلا تاريخ. كتاب ألكتروني محمّل من موقع المكتبة نيت https://maktbah.net/
- الجاحظ، عمر بن بحر، **البيان والتبيين**. 1423 هـ. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الأعجاز. 1989 م. الطبعة الثانية. تحرير محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة**. 1987 م. الطبعة الرابعة. تحرير احمد عبد الغفار عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
- ختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**. 2016 م. عمان: دار كنوز المعرفة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. 1407 هـ. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. 1431 هـ. تحرير عبدالرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.
- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**. 1997 م. مطابع أخبار اليوم.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية**. 2004 م. الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**. 1997 م. القاهرة.
- صحراوي, مسعود، **التداولية عند العلماء العرب**. 2005 م. بيروت: دار الطليعة.
- عبد الرحمن، طه، **اللسان والميزان و التكوثر العقلي**. 1998 م. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**. 2000 م. الطبعة الثانية. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- عتيق، عبدالعزيز، **علم البيان**. 1982 م. بيروت: دار النهظة العربية.
- العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم**. 1436 هـ. مؤسسة الشيخ الخيرية.
- العربي، ربيعة، **الخطاب المحددات وآليات الاشتغال**. 2019 م. الطبعة الأولى. دار أمجد للنشر والتوزيع.

- علي، محمد محمد يونس، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**،. 2004 م. الطبعة الأولى. بنغازي: دار الكتاب الجديدة المتحددة.
- فرج، حسام أحمد، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**،. 2007 م. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الآداب.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**. 1946 م. الطبعة الأولى. مطبعة مصطفى البابي.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)**،. 1431 هـ. المكتبة الشاملة.
- الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية**،. 1996 م. الطبعة الاولى. بيروت: الدار الشامية.
- نحلة، محمود احمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**،. 2002 م. دار المعرفة الجامعية.
- نخبة من أساتذة التفسير من مجمع ملك فهد، **التفسير الميسر**،. 2009 م. الطبعة الثانية. تحرير نخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الهرري، محمد الأمين بن عبدالله، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،. 2001 م. الطبعة الأولى. تحرير د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي. بيروت: دار طوق النجاة.
- هلال، محمد، **تفسير القرآن الثري الجامع**،. 1443 هـ. المكتبة الشاملة. https://shamela.ws/

- الأبحاث المنشورة:

- أحمد ، شهلاء فتاح ؛ أ.م.د.محمد، عدنان أمين ، **الاتساق بالحذف في الزهراوين – البقرة وآل عمران**، المجلد: 5، العدد:4، 2022م، مجلة بحوث اللغات، كلية التربية للبنات جامعة التكريت.
- حسين ،أ.م.د سامر حسين ، **أدوات التأثير والإقناع الدلالية والبلاغية في خطاب قاسم أمين** الحجاجي ، المجلد: 8، العدد: 4، 2024، ، مجلة بحوث اللغات،كلية التربية للبنات جامعة التكريت.


**Sources and references**


- Abd al-Rahman, Taha, On the Principles of Dialogue and the Renewal of the Science of Theology,. 2000AD. Second Edition. Beirut: Arab Cultural Center.

- Abd al-Rahman, Taha, Tongue, Balance, and Mental Multiplication,. 1998AD. Beirut: Arab Cultural Center.

- Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Emadi, guiding the sound mind to the merits of the Holy Book,. 1982AD. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.

Adrawi, Al-Ayashi, Dialogical Imperative. 2011- AD. First edition. Rabat: Dar Al-Aman.

- Al-Arabi, Rabia, Al-Khattab, Determinants and Working Mechanisms,. 2019AD. First edition. Dar Amjad for Publishing and Distribution.

- Al-Harari, Muhammad Al-Amin bin Abdullah, Gardens of the Spirit and Basil in the Rawabi of the Sciences of the Qur'an,. 2001AD. First edition. Edited by Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi. Beirut: Dar Touq Al-Najat.

- Ali, Muhammad Muhammad Yunus, Introduction to the Sciences of Semantics and Communication,. 2004AD. First edition. Benghazi: New Limited Book House.

-Al-Jahiz, Omar bin Bahr, Al-Bayan and Al-Tabin,. 1423- AH. Beirut: Al-Hilal House and Library.

- -AD. 1987Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, Al-Sihah Taj Al-Lughah,. .Fourth edition. Edited by Ahmed Abdel Ghaffar Attar. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin

-Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman, Evidence of Miracles,. 1989AD. Second Edition. Edited by Mahmoud Muhammad Shaker. Cairo: Al-Khanji Library.

Al-Maidani, Abdul Rahman, Arabic Rhetoric,. 1996-AD. First edition. Beirut: Dar Al-Shamiya.

-Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, Sciences of Rhetoric (Al-Bayan, Al-Ma'ani, Al-Badi'). 1431AH. Comprehensive library.

Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, Tafsir Al-Maraghi. 1946-AD. First edition. Mustafa Al-Babi Press.

-Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh, Interpretation of the Holy Qur'an,. 1436AH. Sheikh Charitable Foundation.

-Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan,. 1431AH. Edited by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. Al-Resala Foundation.

Al-Sabouni, Muhammad Ali, Safwat al-Tafsir,. 1997AD. Cairo.

Al-Shaarawi, Muhammad Metwally, Tafsir Al-Shaarawi - Thoughts,. 1997AD. Today's News Press.

-Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer, Discourse Strategies, a Deliberative Approach,. 2004 AD. First edition. Beirut, Lebanon: United New Book House.

-Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar, Al-Kashfah fi Haqiqat An-Nazil,. 1407AH. Third edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

-An elite group of Tafsir professors from the King Fahd Complex, Al-Tafsir Al-Muyassar,. 2009AD. Second Edition. Editing an elite group of interpretation professors. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Armenko, Françoise, The Deliberative Approach,. 1986-AD. Translated by Dr. Saeed Alloush. Rabat: National Development Center.

Atiq, Abdulaziz, Science of Bayan,. 1982-AD. Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya.

-Boukhshna, Khadija, Lectures on Pragmatic Linguistics,. No date. An e-book downloaded from the library's website https://maktbah.net/

-Farag, Hossam Ahmed, Textual Science Theory, a systematic vision in constructing prose text,. 2007AD. First edition. Cairo: Library of Arts.

-Hilal, Muhammad, Interpretation of the Rich and Comprehensive Qur'an,. 1443AH. Comprehensive library.

-Ibn Ashour al-Tunisi, Muhammad al-Tahir bin Muhammad, Interpretation of Liberation and Enlightenment,. 1984AD. Tunisian Publishing House.

Khattam, Jawad, pragmatics, its origins and trends. 2016-AD. Amman: Dar Treasures of Knowledge.

-Nahla, Mahmoud Ahmed, New Horizons in Contemporary Linguistic Research,. 2002 AD. University Knowledge House.

- Sahrawi, Masoud, pragmatics among Arab scholars,. 2005-AD. Beirut: Dar Al-Tali'ah

**- Published research**:

- Ahmed, Shahla Fattah; Prof. Muhammad, Adnan Amin, Consistency by Deletion in Al-Zahraween - Al-Baqarah and Al-Imran, Volume: 5, Issue: 4, 2022 AD, Journal of Language Research, College of Education for Girls, Tikrit University.

- Hussein, Prof. Dr. Samer Hussein, Semantic and Rhetorical Tools of Influence and Persuasion in the Speech of Qasim Amin Al-Hajjaji, Volume: 8, Issue: 4, 2024, Journal of Language Research, College of Education for Girls, Tikrit University.